شاكر لعيبي

الشاعر الغريب في المكان الغريب

زهير كاظم عبود

> يسعى الشاعر شاكر لعيبي الى تقديم صورة وصفية للتجربة الشعرية في سبعينيات العراق، ومن خلال هذه الصورة يدخلنا معه في سياقات موضوعية وفحوصات نصية بالنظر لما تضمنته فترة السبعينيات من تطور ثقافي ونمو شعري متاثرا بفترة الستينيات مع فصل المرحلة التي يعالجها الشاعر شاكر لعيبي، ولهذه الفترة خصوصيتها وتغيراتها البنيوية على كل الصعد، ومع أن اطلاقه تسمية جيل السبعينيات أستجابة للشائع المعروف الا أن قناعة لعيبي لم تتأثر بخطأ التقسيمات العشرية للأجيال العراقية المعاصرة.

يقدم الكاتب مقدمة للشعر العراقي الحديث كمحاولة لتاسيس رؤية جديدة مستذكرا اسماء تمثل نسق المعرفة الشعرية ودورها في رصد التغيرات الحاصلة، مع رؤية نقدية لتطور الشكل الشعري وبروز قصائد تدل على انسلاخ جزئي من العروض ومن فكر الماضي وتدل في الوقت ذاته على بقاء نسبي في نمط اللغة الشعرية السابقة.

واذ يجد لعيبي ان موضعة المشكلات التي يطرحها في السياق ليس بالضرورة ان يرتدي الشعر معطفا سياسيا لكنه لايبرهن بالملموس على ذلك، اذ يدرك اغلبنا ان لم نقل الأعم أن الشعر أرتدى معطفاً سياسياً في الستينيات، ويمكن ان نثبت ذلك بالأصطفاف السياسي للشعراء كل وفق رؤاه السياسية وعقيدته.

ثم يذكر لعيبي أن الستينيين وجدوا مرجعا لهم عند الشعر الأمريكي، ولأثبات ذلك يشير في هامشه ص 46 أنه من بين الكثيرين يشير الشاعر هاشم شفيق الى ان قصيدة العزاوي (لنخرج الى العالم وننسفه بالقنابل) هي محاكاة لقصيدة غينسبيرغ (عواء).

واذ يورد تجسيداً للعالم المتخيل المبتني عبر الترجمة قصيدة أنور الغساني والذي يدل على تأثير كلمات الترجمة على الشعر.

ويختلف لعيبي مع الشاعر فاضل العزاوي الذي يعتقد ان الستينيات كانت مدرسة ادبية او فنية موحدة، بينما يرى لعيبي هذا الأمر في مدينة واحدة انتجت (جماعة كركوك) هم جزء من الفاعلية الأبداعية لثقافة بلدمحكوم تاريخيا ولغويا بالتنوع الأثني، وأن حيوية هذه الجماعة لاتدلل على امتدادها الزمني بدليل أن الشاعر سركون بولص يتمتع بطاقة ابداعية لاعلاقة لها بالبيئة التركمانية مع انه ولد وسط كركوك.

ويقول الشاعر شاكر لعيبي (أن اعتبار المنجز الشعري الستيني هو الأضافة الجذرية في الشعر العراقي الذي قاد الى ظلم الشعر العراقي).

اما جيل السبعينيات فقد شهد تشظياً لامثيل له من خلال تقلص التعددية التاريخية في العراق الى محورين متعارضين بالرغم من ظاهرة التحالف في حينها، مما أثر على أنحسار العمل الثقافي وتخلف الأبداع، وما جاءت به اللغة الهجينة التي ارادتها السلطة في الأرتزاق والتهميش وعدم الإعتراف بالآخر والسير بخطى مرسومة.

وفي سرد تفصيلي لأسماء مبدعين وحركة شعراء ونماذج لم تزل تزهو بين القصائد كما في (الأعمى بشار بن برد) للشاعر العراقي عبد الحسن الشذر على سبيل المثال.

وفي مقاربة ذكية يشير الشاعر لعيبي الى رمز جنوبي باهر مقيم في العاصمة العراقية بغداد تلك هي (منطقة الثورة)، وضمن الأستذكارات الضينة يورد (ثانوية قتيبة للبنين) ودور الشاعر عبد الأمير الورد او الناقد شجاع العاني او بدرخان السندي او تركي عبد الأمير ومايكتبه الطلبة حينها، جميل الساعدي ومحمد عبد الكريم.

وفي أستذكارات جميلة يعود لعيبي بالذاكرة الى بدايات الحركة الشعرية وأرهاصاتها الروحية وتمارينها الأنسانية، والتي ولجها لعيبي من أحياء الفقراء وبيوت المهاجرين الى مدينة تتسع لكل الشعر على مدى الزمن المفتوح، ويعرج ايضاً على أسماء لمعت في مجال القصة والمسرح، ويتحدث لعيبي عن تجربة الأقسام الداخلية ودورها كبديل عن المقاهي المفتوحة وتحويلها الى منتديات لجدل ثقافي ثر. ويتحدث أيضاً بأختزال من لايريد أن يتحدث عن المحنة التي عاشها جيل السبعينيات في الملاحقة والمطاردة والتضييق والأرهاب الذي مارسته السلطة لتحجيم دور المثقف العراقي.

واذ يحق لي أن أتحدث بشيء من المتعة فقد امتعني الشاعر لعيبي بما اورده من ذكريات المآسي والتحدي والجمر الذي عاشه بالذات وسط ارتطامات سياسية حادة كان فيها الشاعر يحارب بالكلمة سلطة لها المخلب يذبح من الوريد الى الوريد، والتي بدأ فيها المثقف يلوذ بغربة المنافي مرعوبا وملتفتاً خلفه لئلا يصله صليل المخالب حتى في منفاه.

ويمكن أن يشكل الفصل الخاص بالذكريات التي أوردها لعيبي تجسيداً لمعاناة العراقي، وتصويراً حقيقياً لمعاناة كبيرة مر بها الأنسان في العراق، كان لعيبي اميناً ليس فقط بكل ما مر على باله بل بكل مامر عليه من أسماء وأماكن وأرهاصات أنسانية سرت داخل روحه التي بدأت تستشعر الخطر وتقتل الشعر والكلمات.

ثم يسترسل لعيبي في الفصل الثالث من كتابه للتحدث عن الهامشي والجوهري في الشعر العراقي المعاصر ليتطرق الى حقيقة ازدهار الشعر في المهاجر، وانفصال تطور هذا النمط الشعري في خلق جيل ادبي متمايز (نلاحظ نتاجات الشاعر المبدع هاشم شفيق من بين أحد عشر أصدار كان بينها واحد فقط في الوطن (قصائد أليفة) بينما أصدر "أقمار منزلية" وشموس مختلفة ونوافذنا ونوافذهم وأوراق لنشيد ضائع وطيف من خزف وصباح الخير بريطانيا وأعادة نظر ومشاهد صامتة وورد الحناء وغزل عربي "جميعها في مهاجره المتنوعة بين بيروت ودمشق وبودابست ولندن).

وتعتبر الناقدة فاطمة المحسن أن شعر المنفى هو قبل كل شيء أمتداد لشعر الداخل، مع أن وجود أنشطار واضح بين ثقافتي وشعري الداخل والخارج كما يذكر الكاتب في الصفحة 151.

ويذكر الكاتب أمثلة شعرية في فترة السبعينيات منها الشاعر جلال وردة وهو شاعر يجيد الشعر بالعربية والكردية، وكزار حنتوش الشاعر الموهوب، وهاتف الجنابي وعواد ناصر وصاحب الشاهر وعلي عبد الأمير وبرهان شاوي وأسعد الجبوري وعبد الزهره زكي ودور مجلة الثقافة الجديدة ورئيس تحريرها صلاح خالص في دفع الأسماء الشعرية وأنبثاقها الى الواجهة، ونفى الكاتب بروز شاعرات في فترة السبعينات.

وعن شهادته عن الشعر العراقي السبعيني في المنفى يعتبر شاكر لعيبي المكان خطأ ماديا في اثيرية الشعر وان المكان انعش القصيدة وحررها من القيود التي تحيط بها في الوطن، وصيرورة المكان اثرت بشكل ملحوظ لما جرى التعود عليه وتمرد على الاستكانة والاستتباب بالرغم من اعتقاده بأن الثقافة لاتنتعش في أجواء المنفى الا ان علاقة المكان علاقة تبادلية بين طرفين ثقافيين، بدليل أن آفاقاً لم يكن لها أن تنفتح بدت اكثر انفتاحاً واثراً.

ثم يتطرق شاكر لعيبي الى الأرث الذي خلفته فترة السبعينيات، والتردي العام في الثقافة بتأثير السلطة التي عكست سطوتها وهيمنتها على كل شيء جميل.

وفي خضم كتابته عن التجربة السبعينية للشعر والترجمة الى اللغات الأجنبية يعالج الموضوع من زاوية ضيقة حين يسرد لنا مثالاً في ألغاء كل من الشاعر عبد القادر الجنابي والشاعر خالد المعالي بعضهما، دون أن يتطرق الى المنجز والمساهمة الفعالة لدورهما في توسيع كوة المعرفة الثقافية ومهمة ترجمة الشعر، غير ان الشاعر لعيبي يعود ليؤشر على العلاقة الجديدة التي فرضها المكان الغريب على الشاعر الغريب، وتأثير الأستجابة مع الشائع. يطلق لعيبي لفظة شعراء السبعينيات من اجل المناقشة فحسب وليس من اجل التقسيمات العشرية للأجيال العراقية في العراق المعاصر التي لايقتنع بها مطلقاً.

ويعالج الشاعر شاكر لعيبي في هذا العمل الشعر المنفي قبل السبعينات وبعد السبعينيات وأثر المكان والزمان عليه، بالإضافة إلى طبيعة الشعر نفسه في كل هذا دون أن ينسى تأثير ماكنة النظام المباد الضخمة على مجمل حركة الشعر سواء في الداخل أو في المنفى، ومن أهم مايعالجه لعيبي فكرة صعود شعراء من الريف العراقي أو من المدن النائية والفقيرة في فترة السبعينات وتمكنهم من الطلوع الى صدارة العمل الشعري في السبعينات والأسباب الحقيقية وراء ذلك.

تكمن المعالجات التي اوردها الشاعر شاكر لعيبي في هذا البحث الصادر عن دار المدى للثقافة والنشر عام 2003 في جديتها وواقعيتها من خلال التجربة الذاتية التي تكاد ان تتطابق مع تجربة لعيبي، كما أنه يمهد للبحث بتوقعه عدم رضا اغلب ممن تم الأستشهاد بهم من الشعراء بسبب تصوراتهم غير الأعتيادية عن أعمالهم، لكن ثقته برضا القارئ والجمهور الأوسع التواق لمعرفة الطرق والأسباب والنتائج التي خاضها الشعر في العراق المعاصر بفترة كان الناس يلمسون التناقض الحاد بين السلطة والحلفاء وبين السلطة والجماهير وبين الحركة الثقافية التي افلتت من أصابع السلطة وبدت تأخذ دورها الواضح ومن ثم في محاولات القمع الثقافي والتقييد الفكري الذي حل كأسلوب للعمل في السلطة. وكان شاكر لعيبي شاهداً من شهود تلك الأحداث المتناقضة، بل هو ونتاجه الشعري نتيجة من نتائج الأغتراب والنفي والهجرة التي عاشها جيل من العراقيين في المنافي وهم يحملون أبداعهم والتزامهم السياسي والأخلاقي والثقافي.

محطات

بغداد

وزارة الثقافة تحتفي بسعدي يوسف ومحمد سعيد الصكار

سيفتتح معرض الصور الفوتوغرافية لعموم العراق على قاعة الجمعية العراقية للتصوير في الوزيرية وفي الساعة 11 من صباح الخميس 2004/3/25 برعاية من وزارة الثقافة حيث ستجري مسابقة لمنح ثلاث جوائز لأفضل ثلاث صور فوتوغرافية كما ستقدم جوائز تقديرية للأعمال المتميزة.

وستحتفي الوزارة اليوم السبت 3/27 بيوم المسرح العالمي بالفنان المسرحي العراقي الكبير "يوسف العاني" لمرور ستين عاماً على اعتلائه خشبة المسرح وذلك على قاعة الجواهري في مبنى الوزارة في زيونة، إذ يتحدث "العاني" عن تجربته الإبداعية وبمساهمة جادة من الأستاذ محمد مبارك والفنان مقداد عبد الرضا.

ستحتفي وزارة الثقافة بالشاعر العراقي الكبير "سعدي يوسف" لذكرى ميلاده السبعين وذلك على قاعة الرباط في شارع المغرب في الساعة 3.30 من عصر يوم الاثنين 3/29، وبمساهمات من الدكتور مالك المطلبي والأستاذ حيدر سعيد والشاعر خالد المعالي والشاعر كاظم الحجاج مع قراءات مختارة من شعره يلقيها بأداء مسرحي كل من الفنان باسم حجار والفنانة ربيع العبايجي.

وستعقد لقاءها يوم الأربعاء 3/31 في الساعة 3.30 عصراً وذلك على قاعة الجواهري في مبنى الوزارة احتفاء بالشاعر والفنان العراقي الكبير (محمد سعيد الصكار) لذكرى ميلاده السبعين، حيث سيتحدث عن تجربته الإبداعية المديدة ويستعرض انجازه الثقافي. والجدير بالذكر أن هذا اللقاء هو تقليد ثقافي جديد تبنت الوزارة عقده في آخر ٠٠ أربعاء من كل شهر.

معرض من أور إلى بغداد للفن التشكيلي

تنظم وزارة الثقافة بالتعاون مع منظمة اليونسكو والصندوق العالمي للتنمية الثقافية العرض السنوي للفن التشكيلي "من أور إلى بغداد".

ويأتي العرض تعبيراً عن التواصل الحضاري للذهن العراقي البراق والروح العراقية المبدعة من أور التاريخ إلى بغداد الحرية التي تتطلع اليوم إلى حوار إبداعي جديد مع الثقافات الإنسانية.

وفي هذه المناسبة تدعو وزارة الثقافة الفنانين التشكيليين العراقيين كافة للمساهمة في هذا العرض والمشاركة في المسابقة لنيل جائزته، وفقاً للمواصفات الآتية:

أولا: شروط المشاركة

1- تستلهم الأعمال الفنية موضوعات الانعتاق من الدكتاتورية والتوق إلى فضاء الحرية.

2- للفنان الحرية في اختيار العمل الفني وتقنياته في مجال الرسم أو النحت.

3- يحق للفنان المشاركة بعمل فني واحد في مجال الرسم أو النحت.

4- ترفق مع العمل الفني السيرة الذاتية للفنان مع صورة شخصية وصورة العمل الفني المشارك.

5- تسلم الأعمال إلى المقر المؤقت لدائرة الفنون التشكيلية الكائن في مبنى مديرية التراث الشعبي في الإسكان في موعد أقصاه 2004/4/1.

6- تخضع الأعمال المشاركة إلى تقييم لجنة تحكيم فنية لاختيار الأعمال المرشحة للعرض والتنافس على جائزتي العرض.

7- يقام العرض في بغداد ويمكن أن ينقل إلى عواصم أخرى.

ثانياً: نظام جائزة العرض

1- تمنح جائزة "من أور إلى بغداد" (اور داد) لأفضل عملين تشكيليين في مجال الرسم والنحت. وقيمة الجائزة (2000) دولار لكل عمل فائز.

2- يمنح الفائز ميدالية (ميرو) العالمية للفن التشكيلي من قبل منظمة اليونسكو.

3- تنقل الأعمال الفائزة بالجائزة للعرض في صالات مقر اليونسكو في باريس.

4- تتألف لجنة تحكيم الأعمال الفنية الفائزة بالجائزة من نخبة من الفنانين والنقاد العراقيين والعالميين.

قصائد

دينار السامرائي

"كل شيء على ما يرام"

اطمئن اطمئن
كل شيء على ما يرام
سيدي!! سيدي!!
المدينة غائمة نصفها!!
اطمئن اطمئن
كل شيء على ما يرام
القصيدة غامضة سيدي!؟
اطمئن اطمئن
كل شيء على ما يرام
سيدي سيدي سيدي
الصبية فاقدة رشدها!!
تشتهي عنباً!
تشتهي رطباً!!
تشتهي!!
ان تغني لها قبل ان يأخذوك

1978

"جرح"

لا تفتح جرحك
كل ضماد العالم لا يكفي
من أين نجيء بضمادات الروح؟؟

1981

النهر

عندما غير النهر مجرى النهر
تغيرت الأشرعة
فتاه الدار
فظلت حمامتنا حائرة
بدون قرار

1991

سقوط

نجمة حرة
سقطت عند مجرى النهر
سقطت كالحجر
فتلاشى القمر
ما الذي غير المسألة؟؟
رجل وامرأة ينامان ظهراً لظهر
دونما مشكلة!!

الحمامة

أخطأت عشها في المساء
أخطأت عشها مرتين
فماذا يخبئ لها عام الفين؟؟
طلقة!
طلقتين!!

1999/12/31

إلى حفيدي حارث

خل الحوادث
للحوادث
وتعال نلعبها كموروث
ووارث
والرهان؟؟
على الكوارث

2003

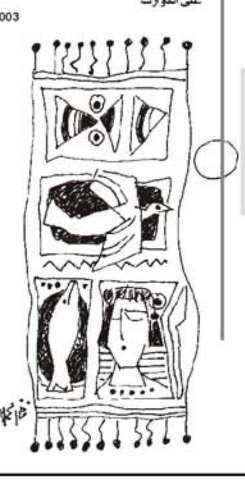

حكاية صغيرة

أحمد سعداوي

(أسمي فريدريك نيتشه. بسبب مشاكل في مطلع الشباب، ها أنذا أدخل في الجنون. لم يتبق لي وقت كاف لأوقع رسائل أخرى بأسماء غير يوليوس قيصر ونابليون بونابرت. وددت لو أوقع رسالة إلى البابا باسم نينا سيمون).

ولكن.. من هي نينا سيمون؟

افتح كيس الحليب المجفف، وأسكب منه في الكأس. وأخلطه مع المادة السوداء في القاع، حتى يغدو المزيج ذا لون ترابي. اسكب الماء وأبدأ بخفق ما في الكأس بهدوء. ولكن.. ما زال لدي وقت.

(عام 1881 دخلت إلى المستشفى، لقد وعدوني بفترة إقامة قصيرة. لكني لم أعرف ما الذي جرى بعد ذلك. كتابي "المعرفة المرحة" طبع طبعة جديدة في بون).

أدور بين الغرف، وأذرع الممر الذي يربط الباب الخارجي للشقة بالصالة جيئة وذهاباً. وفقاعات الكأس ترابي اللون تتصاعد ببطء ثقيل.

ما زال هنالك وقت للقيام بشيء، ربما الذهاب إلى المستشفى لزيارة الأم العجوز، لقد ظهر لها شيء ما في الأسفل. المسألة تبدو معقدة، إنها ممددة طوال الوقت فمن أين يأتيها مثل هذا الشيء. زيارة قبر الأب، والضياع في المقبرة قبل الخروج. الالتقاء بقبور غريبة. أنا اشك بوجود قبرين لأبي الأول في الجهة الشرقية من المقبرة حيث الغرف المسيجة بأقواس الحديد لقتلى الحرب. والقبر الآخر في بالوعة بيتنا القديم. ولماذا لم يفترض ذلك أحد من العائلة؟ أحد القبرين مزيف طبعاً، لأن والدي هو واحد، ولم اره منذ وفاته مطلقاً.

ما زال لدي وقت قبل أن أكون غائباً. وعلي في اللحظة المناسبة تجرع كأس الحليب المخلوط بأوكسيد الخارصين. أسطوانة نينا سيمون تشتت ذهني. هذه الليلة لن يقطعوا التيار الكهربائي في العمارة. ستبقى نينا سيمون لوحدها بعد شربي للكأس المميز. ستغني، رغم أنها ماتت ليلة البارحة، وشاهدت جنازتها في التلفزيون.

لدي وقت ضيق، ولكنه غير محدد. سأذهب إلى البيت القديم، سيقولون أن أمي في المستشفى من أجل الزائدة الدودية. ولكني أعرف الحقيقة، فلماذا يكذبون علي؟

أقف أمام البالوعة. لم يردموها، رغم أن شبكات المجاري غزت الحي القديم منذ زمن. أنا أعرف أن أبي يرقد هناك في القاع. ولكن أدلتي ضعيفة. أعرف أنه أبي فقط، بينما أخوتي أتوام من آباء مختلفين أقصد. من زملاء أمي في السوق الشعبية.

مسكينة كانت ترغب في الذهاب إلى الحج، وفي اليوم الذي أعلن فيه أبي عن نيته بالسفر إلى مكة.. أصيبت بمرض غريب، ونقلت إلى المستشفى. ابي لم ينتظر قيامها من المرض. ذهب إلى الحج، وحين عاد.. وجد أن أخي الكبير قد تزوج، ولم ينتظر إلى ما بعد عيد الأضحى.

إنها اكاذيب، أليس كذلك؟ فأنا لم أحضر كل هذه المناسبات. كنت نزيلاً في (الشماعية) كان علي البقاء لفترة محددة ترضي غرور الأطباء بأنهم عالجوني، رغم أني جئت إليهم بإرادتي وكامل وعيي. لقد ساقوا رفاقي إلى الحرب لأنهم يكرهون الشماعية. أما أنا فقد تعرفت على اصدقاء رائعين. السيد نيتشه.. والسيدة زيغرز.. والسيد إنشتاين. الطبيب الشاب هو من عرفني عليهم، لكنهم لم يبدوا لي هاربين من شيء ما. كانوا هادئين وواثقين، ولا

أنظر إلى كأس أوكسيد الخارصين.. وهو يسترخي وتفتر همته، وأنظر من النافذة إلى تقاطع الشوارع الخالي.

بعد حرب البسوس فررت إلى الناصرية، وجدت زميل دراستي الابتدائية قد عاد من الجيش، لقد ضرب سبابة يده اليمنى بالبندقية أثناء الهجوم على نهر جاسم. آديا صديقي العزيز. كان سعيداً لأنه لا يعرف جاسم الذي سمي باسمه النهر، ولن يعود أبداً إلى هناك. قلت له بأسف وأنا أنظر إلى سبابته المفقودة.. آديا صديقي، لن تلعب معنا (دعبل) بعد الآن.

قال لي.. إن أذني تشبهان أذني قرد، ثم تفل علي بمودة.

وقفت في ديزفول، وحين سألني الأسير الإيراني عن اسمي، قلت له: أنا القعقاع بن عمرو التميمي. صمت الأسير المنحوس وقطب حاجبيه وظل يردد مع نفسه متسائلاً: تميمي.. تميمي!

كأس الحليب برد على الطاولة والفقاقيع السامة همدت تماماً.

عندما فتحنا خرسان.. كنت أطرق باب الشماعية.. ياه.. يا لها من ذكريات.. كان ينقصني شيء واحد.. أن أجد رفاقي الرائعين والطبيب الشاب نفسه.. الذي يحب أغاني الجاز، خصوصاً أغاني نينا سيمون.

جلبتني أمي إلى مدرسة الدروع. تركتني هناك قبل المساء، وفي صباح اليوم التالي..

سمعت الجنود قبل التعداد يتحدثون خلسة عن جسد أمي. شيء غريب، كانت بعيدة جداً وهم يتحدثون عنها، خفت.. وهربت من سياج الأسلاك الشائكة. ضربني أخي الكبير بشدة، كان يتمرن يومين في الأسبوع على لعبة التايكواندو، ولم يتعارك مع أحد أبداً، ضربني حتى أغمي علي.

وفي اليوم التالي وجدت البسطال بجوار وسادتي. أنه ليس أخي، أنه ابن سائق البيك آب الذي يجلب السمك لأمي في السوق، وقد جلبته أمي معها لأن أبي في الجيش الشعبي. أنه ابن أمي فقط.

تدخل القطة من فتحة التهوية في المطبخ، وتهر متقدمة إلي. تتمسح بقدمي وأنا أحمل الكأس في يدي لكني أعرف.. ما زال عندي وقت أكثر.

(إسمي أنا زيغرز.. أنا أؤمن بكفاح الفقراء. وإذا لم تصدقني، أقرأ روايتي الأزرق الأزرق).

إنها إمرأة.. لكن صورتها تشبه أمي.

حسن..

سأمنحها إستثناء بين أصدقائي الذكور.

حين كنت في مطبخ الفوج كان ضابط الإعاشة يقرأ الروايات في غرفة المؤن، قالوا له أنني حمار شغل، نقلت ستة اكياس رز كبيرة، لكنه كان يقرأ في رواية سميكة ولم يلتفت إلي. خفت أن أتوقف.. نقلت كل ما في غرفة المؤن إلى المطبخ. عاقبني ضابط الإعاشة على ذلك بالركل، ثم سجنني في غرفة المؤن.

في الصباح، ومن الفتحة الصغيرة في الباب عرفت أن الفوج انتقل إلى مكان آخر أثناء الليل، وبقيت هنا وحدي.

في الليلة الثالثة، جاءتني أمي وكان بجوارها ضابط دون وجه، وقد أحاط خصرها بذراعه، كانت تتكلم ولم أفهم منها شيئاً، لأن الضابط كان يقاطعها بحركات يده الغريبة على خصرها وبطنها.

في الليلة الرابعة، جاءني الطبيب الشاب ومعه امرأة زنجية سمينة ذات ملابس غريبة. قال لي.. هذه نينا سيمون.. ستبقى معك الليلة، ولكن.. ولد.. لا تفعل معها شيئاً؟

جنود الفوج الجديد أخرجوني من غرفة المؤن إلى السجن، قالوا أنهم سيرحلوني إلى وحدتي الأصلية.

في عيد ميلاده الأربعين، ألقى أبي بنفسه في بالوعة البيت. لكن أمي استمرت بالصراخ والشتائم، كأنه ما زال أمامها، أخي الكبير قال لي وسط حشد الناس في بيتنا ان أبي صار مجنوناً. لكن أمي بدأت بالبكاء بينما أبي في الحمام والجيران يسكبون عليه الماء.

هربت من الجندي النحيف عندما كان يأكل الفلافل في سوق خانقين. كنت ذابلاً واسير بثقل. شاهدت هذه الخدعة في التلفزيون. عندما جلسنا في المقهى... كان يأكل الفلافل.. دخلت بين الجنود والباعة. وظل يركض ورائي مشدوهاً..

سيعاقبونه في الفوج.. أنه ذهب بي مأموراً. مر بجواري ولم يرني.. كان يريد ان يبكي. لقد صار مجنوناً، لهذا هو أبي فقط. اليوم عيد ميلادي الأربعين، ابلغوني أن أمي في المستشفى، بينما القطة تتسلق الشرفة وتنظر كأنها إنسان.

(أنا اكره فاغنر.. لأنه عاطفي، إنه يشبه نابليون تماماً، فخامة إنسانية مزيفة، لكني أصبت هذا العام بالزهري.. أوف)

وضع الطبيب الشاب شريط نينا سيمون في المغلف، ثم أهداني إياه.. قال لي.. لقد انتهت الحرب.. ستخرج من المستشفى إذا أردت ذلك، لكني بلغت اليوم الأربعين.

وبيتنا خال، إلا من إخوتي، أبناء باعة السمك والخضار والأقمشة.

تبخر الماء من الكأس وتخثر أوكسيد الخارصين مع الحليب وجف في القاع.